



مناقبة الدكتور الترابي وصراعاته السياسية والفكرية

Characteristics of Dr. Turabi and his political and intellectual struggles

الطيب عبد الرازق النقر¹ الفاتح عبد الله عبد السلام² حسن بن إبراهيم الهداوي³
Eltayeb Abd Elraziq El.Naqr Elfatih Abdullahi Abdelsalam Hasan Ben Ibrahim Elhendaoui

ملخص البحث

لم يأنس الترابي - خريج السوربون - إلى الراحة والدعة، ولم يقنط طوال فترة حياته، رغم أنها أظلمت في كثير من مراحلها. لكنها لم تسلبه حظه من اليقين والرضى والأمل كلما نالته مضرة، أو ألم به سوء، في هذا البحث سوف يتم تسليط الضوء على شخصية الشيخ المتفردة التي كان يتغني إليها محبيها كل وسيلة، ويسلكوا إليها كل سبيل، كما سوف أتناول صراعات الدكتور ومواقفه السياسية التي جعلته يقيم حياته على الخلاف، ويجري سيرته على النزاع، فالغاية التي كان ينشدها الشيخ تستحق كل هذا العناء، كان رحمه الله يسعى لتمكين الدين ولكن خاب مسعاه فقد غلظ العيش، وعظم البأس، واشتدت المسغبة بالسودان وأهله، وقد اعتمد الباحثون في تدوين هذا البحث على المنهج الاستقرائي الذي تتبع فيه الباحث جُلّ الجزئيات المتعلقة بموضوع البحث حتى يتسنى له أن يصدر أحكاماً تكون أدنى للحق، وأقرب للصواب، كما استعانوا بالمنهج التحليلي الذي يتخذ من التأويل والتعليل طريقاً للفهم، كما استخدم المنهج

¹ طالب دكتوراه بالمعهد العالمي الإسلامي للفكر والحضارة الإسلامية - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. m_el.nagar@yahoo.com

² الفاتح عبد الله عبد السلام أستاذ العلوم السياسية والعلاقات الدولية بقسم العلوم السياسية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. elfatih@iium.edu.my

³ حسن إبراهيم هنداوي، أستاذ مشارك بقسم الفقه وأصول الفقه - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا. hhassan@iium.edu.my

الاستنباطي من خلال استنفار حشود العقل والنظر والتدبر، لتظهر كنه الحقائق في ثنايا البحث، بعد إسقاط أغلال التعصب، وتنزيه العقل عن شوائب التبعية.

الكلمات المفتاحية: الترابي، صراعات، سياسة، فكر، دين.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أن نظرية الدكتور الترابي الفكرية التي قد جمعت كل ما أثمرته القريحة الغربية من أدب وفلسفة وقانون، ولكنه لم يسرف في اتباع الغرب أو ينقاد له، بل كان خاضعاً لشريعة إسلامية غراء يرى البعض أنه قد أساء إليها. وذلك حينما انتسب إلى الحركة الإسلامية السودانية والتي استحوذت على سدة الحكم منذ نهاية الثمانيات من القرن المنصرم وذلك بالانقلاب على الشرعية الديمقراطية وأخذ الحكم عنوة.

على أن من التقصير أن نختزل جهود الترابي وأياديه في الفكر والسياسة فقط، فالرجل الذي سعى أن يحدد بهاء الدولة ويدفع عن الفكر الإسلامي، قد برع في ضروب أخرى، فقد كان الترابي يقيد خواتمه وملاحظاته في كل فرع من فروع العلم، فأثبت مقدار ما كانت تسمح له ظروف السجن والسياسة أن يرد هذه الفروع إلى أصول معينة، ولنا أن نتساءل كيف تأتي له أن يصل إلى هذه المباحث العميقة التي وصلت إلى أقصى ما يمكن أن تصل إليه من التمحيص والدقة في الثقافة والفن والأخلاق، الأمر الذي دفع الدكتور محمد بن المختار الشنقيطي أستاذ الأخلاق الإسلامية وتاريخ الأديان بجامعة حمد بن خليفة في قطر أن يزعم كما زعم غيره من المفكرين والأساتذة والنقاد بأن الترابي السياسي قد جنى كثيراً على الترابي المفكر، تحدث الشنقيطي في مقاله "حسن الترابي: الموقف العابر والأثر الباقي" والذي دونه في رثاء الترابي قائلاً: "ويبدو لي أن حياة الترابي وجهين: وجه المفكر المبدع المتجاوز لعصره، بعقله الثاقب وأصالته الشرعية وجراته العقلية، ووجه الداهية السياسي المتجاوز لخطوط كثيرة رسمتها ريشته بالخط الأحمر العريض.

أما الوجه الأول فنجد في كتب الترابي ورسائله التي جمعت بين تجريدات "هيجل" الفلسفية ولغة الشاطبي الأصولية، وكانت إسهاماً جليلاً في تجديد الدين وفي الفقه السياسي. وهذا الوجه -فيما يبدو

لي- هو الأثر الذي سيبقى من التراي بعد رحيله، بسبب ما فيه من عناصر الاطراد النظري ومواطن العبرة الباقية، وما يحمله من العلم النافع الذي لا ينقطع.

وأما الوجه الثاني فسيظل تقييمه أكثر إرباكاً لحجي التراي، وأكثر قتامة في عيون مخالفيه، نظراً لما فيه من التباس أخلاقي ومكائدات سياسية. وكان طبيعياً أن يشوش هذا الوجه السياسي للتراي على وجهه الفكري".⁴

أهم معالم شخصية الدكتور التراي

شخصية الدكتور التراي التي اصطلحت عليها الخطوب، وتألّبت عليها العظام، حباها الله بالبراعة الظاهرة، والمقدرة الساحرة، في أن يستمع لها الناس ويمدون بها بالقوة والتأييد، فالرجل قدمت له الأيام والحوادث، أوضح الأدلة والبراهين على سمو شخصيته التي لم تتأثر ببقائها في الحكم أو نزولها عنه، كانت شخصية متفردة بكل ما تحمل الكلمة من معاني، شديدة الحزم، عنيدة جلدة لا يملكها اليأس، أو يستأثر بها الجزع، ومهما ضاق بها الناس، وتحاذلوا عنها، فإنهم يميلون إلى الإعجاب بها، والحنين إلى عهدها، إن شخصية الشيخ الدكتور التراي التي كانت تأنف القناعة، وتكره السكون، تعتبر من الشخصيات التي قال عنها "سيجموند فرويد" في مقالته عن المفكر الألماني "جوته" من "الشخصيات الكبيرة في التاريخ التي تظهر مرة كل ألف عام"، إلا ان حياته العامة متاحة للتأمل العميق والتقويم والنقد منه ومن الآخرين شأن كل أبناء آدم، إلا أن أكثر ما يضر هذا التقويم هو القراءة المتعسفة المبتسرة، فهي مسيرة طويلة تمثل مرحلة الانقذ جزءاً مهماً منها، وهي كذلك متاحة للتأمل والاعتبار، فالأفكار الكبيرة مثل الانقلاب على السلطة وأخذها قوة وعنوة أو مشروع الجهاد وتجييش الشعب أو مشروع التحرير الاقتصادي أو استخراج البترول

⁴ <http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/3/7>، شوهد يوم 2016/3/7م.

والتصنيع، كلها من المحطات والمواقف التي أبدعها فكر الدكتور الترابي⁵. وإيكم بعد هذه المعالم عن شخصية الترابي رحمه الله:

المعلم الأول: كانت شخصية الترابي تجمع بين سمتين متناقضتين، فيمكننا القول أنها شخصية قانعة هائلة، أو مضطربة ثائرة. وربما يرجع ذلك إلى ذكائه الشديد، فذكاء الشيخ قد ورط محبيه ومبغضيه في عقابيل سلبتهم حريتهم. ولكنه كان يتلقى لوماً شديداً من الناس، ولقد تعود الشيخ على الجفوة من السواد الأعظم من مواطنيه، وأغلب الظن أن ذلك كان يؤذيه، ولكنه كان يستقبل كل هذا الجموح دون أن يُظهر الألم، أو يشقى به شقاءً بغيضاً.

يقول الدكتور هاني رسلان خبير الشؤون السودانية والأفريقية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية عن مزايا الدكتور الترابي وفطنته التي لا تعجز عن النفاذ إلى أعماق ما يعترضها من أمور: "الترابي متحدث بارع يتسم حديثه بالسخرية والمجازية في آن واحد يخلب بحديثه السامعين، وينتمي إلى ذلك النوع من القيادات التي تسيطر على الجماهير وتخلق بها عالياً، وتتسم شخصيته بالذكاء الحاد والعناد والمثابرة حيث لا يعرف الاستسلام، ويعتبره أنصاره مجدد القرن الحالي وأن سطوع نجمه كان بسبب مؤهلاته الشخصية وجدة أفكاره، ويرون أن مسيرة حياته شكلت سيرة الحركة الإسلامية في السودان، فهو زعيم الحركة غير المنازع، وهو رائدها وملهمها وحادي ركبها.

المعلم الثاني: شخصية الترابي شخصية متسامحة صفوحة، ويرجع ذلك إلى حسن نيته التي كانت تحميه وتحوطه، وتكفل له أن يتغاضى ويصفح عمن يسيء إليه باستمرار. فقد تعود أن يصبر على تجرع الغصص، ومضض المحن، ونصب المرض

⁵ - عبد السلام، المحبوب، "السودان بعد إطلاق سراح الترابي - لا قراءة صحيحة للرجل دون وقفة مع هذه الخطات"،
<http://archive.aawsat.com/details.asp?issueno=8800&article=198181#.WhtxwUqWb>
IU، شوهد يوم 2017/11/12م.

المعلم الثالث: شخصية التراي تتمتع بالكرم والجود، ظلّ بيت الدكتور التراي منذ عهود خلت يستقبل أعلام السياسة، وأفذاذ الأدب، وأقطاب المال، بأريحية وبشاشة، ويخطأ خطأ فاحشاً، ويأثم إثماً شنيعاً من اعتقد أن أقداء الناس لم يكن لهم نصيب في ذلك البيت الذي يوازن بين شرائح المجتمع.

المعلم الرابع: شخصية التراي شخصية وطنية محبة للسودان بكل ما تعنيه الكلمة من معنى، صور الشيخ خوفه وجزعه على السودان بعبارات ألفها منه الناس في آخر أيامه، بأن القارب قد أوشك أن يصل الساحل، وأن أيامه قد باتت معدودة، وأنه يريد أن يطمئن على الوطن قبل رحيله، لأجل هذا كان الشيخ لا يدع أمراً حتى يحققه ويستوفيه، وليس هذا بالشيء القليل لشيخ يكابد نشغات الموت، "كان الرجل نحلة وشعلة متقدمة من الحماس، وكل من عرفه وجايله يشهد له بأنه كان ذو ذهن متقد، كان رحمه الله دائم التفكير والتأمل حتى إن كثيرين من السياسة في بلادي ما كانوا يستطيعون استيعاب مبادراته واطروحاته الجريئة في المجال السياسي، كان الشيخ التراي علامة متبحراً في دنيا الفكر، واستاذاً بارعاً في السياسة، سواء اتفق الناس حول أدائه أو اختلفوا، وكونه يثير كل هذا الغبار الكثيف حتى لحظة توقف قلبه الكبير، يدل بوضوح على أنه لم يكن سياسياً عادياً، ولا مفكراً تقليدياً، ولا فقيهاً دستورياً فحسب، بل كان رحمه الله أمة من الرجال ندر إن نجد مثله، وبوفاته تكون الأمة الإسلامية قاطبة فقدت فارساً ما كان يشق له غبار".⁶

لقد احتمل الشيخ هذا الطغيان في الخصومة السياسية، ورفع وطنه فوق كل شيء، وفوق كل عاطفة وغل، وأمر عصبته أن يتخذوا لأنفسهم هذا المذهب، وأن يفرضوه على أنفسهم فرضاً. لكنّ ما يحسب للتراي: "إختلافه مع حكومة الإنقاذ حول قضايا الحريات والديمقراطية وانتشار الفساد، ومماحكاته السياسية العنيفة مع السلطات، مما أدّى بالنتيجة إلى اعتقاله عام 2001، وكذلك عام 2004. كما يذكر له، على المستوى الفكري، محاولاته الجريئة في تجديد الفكر الإسلامي. ومن أمثلة ذلك ما ارتآه من

⁶ - عثمان، سليمان، مقال بعنوان: "التراي الرحيل المر"، صحيفة سودانايل، شوهد يوم 2016/3/6م، رابط المقال:

sudanile.com/index.php/منبر-الرأي/984-1-9-1-9-6-7-9-6-91047-

إمكان إمامة المرأة للرجل في الصلاة، وفتواه في إباحة زواج المرأة المسلمة من أهل الكتاب، ومحاربه لختان الإناث. وفي ذلك كله، يصدر الترايبي عن تراث فكري وسياسي سوداني عميق ومتميز. ولعلّ الدرس الأكبر، الذي يمكن أن يستفاد من حياة وأفكار وتجربة الترايبي، هو وقوفه ببصيرة نافذة وقدرة فائقة على التأقلم والتعلم أمام معضلة الدولة الحديثة وعلاقتها بالإسلام، من ناحية، وبالحدائثة الغربية⁷. شعر الشيخ بأن السودان وما سيؤول إليه من نعيم أو بأس هو مسؤوليته، وكان من ثمرات تلك الفترة التي حكم فيها الترايبي وحزبه أن "حل مجلس قيادة ثورة الإنقاذ في عام 1993م، وقيام مجلس تشريعي معين انتقالي، ثم انتخابات رئاسية ومجلس تشريعي منتخب، وأخيراً الدستور السوداني في عام 1998م، ثم التعديلات الدستورية التي أرادت لشعوب ولايات السودان أن تختار حاكمها انتخاباً على ذات نمط اختيار وانتخاب الرئيس، ثم تعديل قانون الأمن الوطني واستحداث منصب وزير للأمن يكون مسؤولاً لدى البرلمان، وقانون تحرير العمل الصحافي، وهي ذات التعديلات التي أدت إلى حل المجلس الوطني التشريعي وأكدت الفرق بين مدرستين في الحركة الإسلامية، كلها مواضيع جدية بالتأمل الذي يغني الساحة السودانية ويهيئها لفجر ديمقراطي جديد⁸.

المعلم الرابع: الجمع بين صفتي الثقافة والزعامة، لقد تمتع الترايبي بمميزات الزعامة والثقافة والقدرة العلمية والاستقلال في الرأي، وهذه صفات تكفل لمن يتمتع بها مكاناً وأثراً بارزين، إلا أنها أكسبته أيضاً خصوماً كثيرين يرون فيه شخصاً انفعالياً سريع الغضب، يجب التسلط ولا يقبل الرأي المعارض، وأنه براغماتي يفعل كل شئ ليصل إلى هدفه، لا يتواني عن دهن من يخالفه في الرأي وهو يتسم⁹.

⁷ -العربي، صحيفة القدس، "حسن الترايبي والدولة المستحيلة"، مقالة منشورة في صحيفة القدس العربي تحت مسمى رأي القدس، شوهذ المقال يوم: 2016/3/6، في الرابط التالي:

alquds.co.uk/حسن-الترايبي-والدولة-المستحيلة

⁸ عبد السلام، المحبوب، المرجع نفسه.

⁹ رسلان، هاني، مقال بعنوان: حسن الترايبي والبحث عن المصادقية مسيرة واعدة ونهايات ملتبسة، ملفات الأهرام، تم نشره في صحيفة الأهرام المصرية يوم الجمعة 2004/4/9م، السنة 128، العدد42858، نص المقال تحت الرابط:

السمات السلبية للشيخ الترابي:

تحدث الأستاذ عمّار محمد خالد عن مثالب الشيخ وعيوبه، يقول عمّار: "وبرزت صفاته السلبية التي أثّرت على مجمل تجربته وعجّلت بإخفاق مشروعه، وكانت سبباً مباشراً لنكبة الحركة الإسلامية والإنقاذ والسودان. ومن تلك الصفات الاعتداد الشديد بالنفس والرأي، الذي يصل في كثيرٍ من الأحيان لدرجة الغرور، ومن صفاته السلبية كذلك العناد، وقد اشتكى عددٌ من شيوخ الحركة الإسلاميّة من عناده بعد المفاصلة، والذي كان من أسباب فشل كلّ محاولات الصلح والوصول إلى حلٍّ وسطٍ بينه وبين البشير، وهاتان الصّفتان الكبر والعناد من أبرز الصفات المؤهّلة لتحويل صاحبهما إلى مستبدٍّ حتّى وإن تزيّياً بزّيّ العلماء وتكلّم بكلام المصلحين ورفع راية الشريعة ونادى بتحكيم المصحف"¹⁰. ويراع الأستاذ عمّار مسرف في الطعن على الشيخ ويحمّله جريرة الفرقة والتشردم التي أضرت بالحركة الإسلامية وزعزعت أركانها، وأغفل عمّن نحمله ما أصاب الحركة والسودان من نقص وفساد، ومن ضعف واضطراب، وكلفنا ما نطبق وما لا نطبق من المشقة والجهد.

يقول الأستاذ عمّار: "وقد أثّرت شخصيّة الترابي تأثيراً كبيراً في مسيرة الحركة ولعلّ عزمه على إكمال مشروعه ورغبته في جني ثمرة ذلك المشروع من دوافع التعجّل في الوصول للسلطة واللجوء إلى الانقلاب العسكري الذي يعدُّ أقصر الطرق الموصلة للسلطة في السودان ودول العالم الثالث. والترابي لا يرضى بغير الصّدارة والملاحظ أنّه ظلّ طيلة مسيرته السياسية تقريباً الرّجل الأوّل في كل التشكيلات السياسية الإسلامية التي شارك فيها، وظلّ منذ منتصف الستينات وحتّى وفاته في مارس 2016 م، في منصب الأمين العام ولم يتخلّ عن ذلك المنصب مطلقاً، فهو المفكّر والسياسي وهو إلى جانب ذلك الفقيه المجدّد"¹¹.

<http://www.ahram.org.eg/Archive/HTM9/FILE11/4/2004>

¹⁰ - خالد، عمّار محمد، "الشيخ الترابي حتى تكتمل الصورة"، مدونات الجزيرة، شوهذ يوم 2017/3/5م، رابط المقال:

[blogs.aljazeera.net/blogs/5/3/2017](https://blogs.aljazeera.net/blogs/5/3/2017blogs.aljazeera.net/blogs/5/3/2017) - حتى- تكتمل- الصورة

¹¹ - خالد، عمّار محمد، المرجع نفسه.

يقول: "وقد وافق الانقلاب طبيعة الترابي وما اعتاد عليه منذ عقود، فالانقلاب يعني الشموليّة وحصر القيادة بيد رجلٍ واحد، وكان ذلك الرجل الترابي الذي كانت القيادة بيده أصلاً، ولعلّ الجديد بعد الانقلاب توسُّع سلطان الترابي، فقد صار ملكاً غير متوجّج يحكم السودان من بيته في المنشية، وصار السيّد الثالث في السودان بعد السيّدين المهدي والميرغني، لكنّ ما ميّز السيّد حسن أنّه نال السّيادة بعرقه بينما ورثها المهدي والميرغني".¹² ولا أدري هل عيب الترابي وغيره من أقطاب الحركة الإسلامية أنهم لم يرضوا بالصغار والضالّة، ولم يقنعوا بالخموم والاستكانة، وهم من هم في رجاحة العقل، ويقظة الفؤاد، فكان لا بدّ أن تستهويهم براعة الفكرة، وطلاوة العزم، وسلامة التنفيذ، إن عيب الدكتور الترابي وزمرته هو أنهم لم ينتبهوا جيداً للخطر الوبيل، والداء الدخيل، الذي قوى أركان الفتنة، وشيد أمر الخلاف، وهو حب الدنيا والتهالك عليها، وإذا أبصرنا وأعدنا البصر كرتين، وجدنا أن الدكتور الترابي الذي يُساء به الظن، وتتخذة الأقلام موضعاً للعبث والنقد، قبل أن تنحدر شمسها إلى مغربها، نادى أصحابه بضروب من الإصلاح، ولم ينتهي من هذا النداء إلا إلى سوء الحال، وخيبة الأمل.

الشيء المحقق أن الساسة والمشاهير تغدو حياتهم مادة خصبة للاشاعات، وأخلاقهم تكون عرضة إلى التزويد والافتراء، فمعشر الحساد الذين ترادف أسفهم، وتكاثف لهفهم، لعدم الوصول إلى تلك المراتب السنية التي وصل إليها هؤلاء، ومن أجل هذا الحقد القابع في غيب ضمائرهم، نجد تلك الفئات التي تشوه الحسن، وتحسن القبيح تطلق ألسنتها الطويلة التي يجب أن تخفف من حدتها، وتلطف من شدتها، وترمي بها من بسطوا أيديهم على الحكم، أو كل من كانت الصلات بينه وبين الثراء والمجد والنفوذ مستقرة وثابته، إلا أن ليس كل من بصّرنا بحقائق الساسة وعرائن القوم، يتنازعنا في قوله الشكوك، وتتجادبنا فيه الظنون، خاصة إذا جاء هذا القول عن استقراء دقيق، وإطلاع شامل، كقول الأستاذ الجامعي والمحلل السياسي الضليع والقيادي الإسلامي البارز د. الطيب زين العابدين عن بعض مساوئ الدكتور الترابي التي جعلت البعض ينفذ من حوله خاصة أيام المفاصلة: "والحقيقة أحد الأسباب الرئيسية التي أفقدت الترابي عدداً

¹² - خالد، عمّار محمد، الشيخ الترابي حتى تكتمل الصورة، مدونات الجزيرة، مرجع سابق.

كبيراً من قيادات الحركة الإسلامية هو مقدرته الفذة في استفزاز من يعمل معه وتسفيه ارائهم والسخرية من مقدراتهم، ويحلو له أن يفعل ذلك أمام جمع من الناس".¹³

الإرث الفكري للدكتور الترابي

مما لا شبهة فيه أو لبس، أن الدكتور الترابي "كان مجدداً إسلامياً سياسياً، استطاع المزوجة بين السياسة والإسلام، فالإسلام كدين لم يقتصر على الشعائر والعبادات وإنما تعداها إلى شؤون الحكم والإدارة، وحقوق الإنسان بصفة عامة، وحقوق المرأة على وجه الخصوص، لما للمرأة من مكانة عظيمة في الإسلام، وعلى هذا المنوال سار الدكتور الترابي بفكره التجديدي، فكان أكثر جرأة من أقرانه في التعرض للمسائل الفقهية التي يتحاشاها الآخرون من رصفائه الذين ينسبون أنفسهم إلى مدارس التجديد والفكر الإسلامي، ممازجة الترابي للثقافات الشرقية والغربية والكتابات المقارنة التي تناول في عمق الفقه الإسلامي مقارنة بالحضارة والثقافات الغربية والمقدرة العظيمة على الغوص في أعماق الإشكالات الفقهية والتنافرات الحضارية، جعلته أفضل من يناظر الفكر العلماني والماركسي في العصر الحديث، ليس من باب التسفيه والإقصاء الصاحب وإنما من باب مقارعة الحججة بالحجة، وله في فقه المرأة باع طويل وإسهام واضح استطاع أن يلجم به المتطاولون على الإسلام وإتهامه باضهاده المرأة"¹⁴.

حتى أن عبدالوهاب الأفتندي في كتابه "ثورة الترابي: الإسلام والقوة في السودان" وهو يقرر أن الحركة الإسلامية لم تقدم في فترة السبعينيات أي كتاب له قيمة.. يستثنى كتاب الترابي "الصلاة عماد الدين" الذي كان المحاولة الأولى وإن وصفها بأنها محاولة خجولة لانتاج عمل ايديولوجي ذي قيمة".¹⁵

¹³ زين العابدين، الطيب، مقالات عن الحركة الإسلامية في السودان (الخرطوم: الدار السودانية للكتب، ط1، 1424هـ/2003م)، ص66.

¹⁴ إسماعيل، مصطفى عثمان، "دكتور الترابي الذي عرفته: الترابي الداعية المجدد(1)"، شوهده يوم 18/4/2016م، <http://almeghar.com/permalink/37513.html>.

¹⁵ انظر: تمام، حسام، "الترابي مفكراً.. إنه من أفضل المفكرين الإسلاميين في العالم، ومن أسوأ السياسيين فيه كذلك"، شوهده يوم 8/9/2011م، <http://www.alrakoba.net/news-action-show-id-26797.htm>.

ولكن ليس هذا الكتاب وحده الذي يستحق الثناء والتفريظ، فهناك كتاباً آخر أخرجه الترابي ضاقت به طائفة أشد الضيق، ورضيت عنه طائفة أخرى أشد الرضا، فقد شاع بين دفتي الكتاب حديثاً لم يألفه الناس من قبل، لم يراعي فيه المؤلف صدى عواطفهم، وأهواء نفوسهم، فقد كان المجتمع التقليدي "يتعوذ من الدجاجة العوعاية- كثيرة الصياح- والفتاة الصلّاية" .. وكان الإسلاميون في الجامعات مختلفون في تعاملهم مع زميلاتهم الطالبات، وحتى الصورة الفتوغرافية للطالبة الجامعية ما كان يمكن نشرها ضمن قوائم المرشحين لاتحاد صلاب جامعة الخرطوم ولكن استطاع الشيخ حسن الترابي أن يحدث ثورة في قطاع المرأة بعد صدور كتابه "المرأة بين تعاليم وتقاليد المجتمع" لدرجة أن الأستاذ أحمد عبدالرحمن محمد الذي يعتبر واحداً من مؤسسي الحركة الإسلامية ومن الذين عاصروا الترابي، وقدمته الحركة الإسلامية في الكثير من المواقع القيادية على مستوى الدولة والحزب، كان يقول: إن هذا الكتاب لم يكن مقبولاً في المجتمع التقليدي لدرجة أننا طبعناه ووزعناه سراً من غير أن يحمل اسم كاتبه لأنه يحمل آراء جديدة وجريئة لذلك صدر باسم عبدالله حسن عبدالله ولم يصدر باسم كاتبه الشيخ حسن الترابي، وهذا الكتاب أحدث نقلة وثورة وسط المرأة وتحولاً كبيراً لصالح الحركة الإسلامية فمنذ عام 1977-1978م بدأ مؤشر الطالبة الجامعية يتحرك في اتجاه الإسلاميين إلى أن أصبحت أغلبية الطالبات الجامعيات في صف الحركة الإسلامية إما التزاماً وتنظيماً أو مولاة فكرية وسياسية".¹⁶

ويتحفنا وزير الخارجية الأسبق وأستاذ العلوم السياسية مصطفى عثمان اسماعيل برأي لم ينأى عن شواكل الصواب، فقد ذكر في سلسلة مقالاته التي دونها عقب وفاة الترابي بوقت قصير بأن أشهر ما قام به الدكتور الترابي رحمه الله في حياته هو "محاويلته الحقيقية لإنجاز دستور لدولة إسلامية معاصرة، في عام 1998م، وقام بذلك كفقهاء دستوري معاصر، وأبرز النصوص الداعمة للمرأة التي نص عليها دستور الترابي الذي يسمى في السودان بدستور (التوالي السياسي) حق المرأة في الانتخاب والترشيح لجميع المناصب في المجالس التشريعية والمحلية، بما في ذلك منصب الرئاسة، وكذلك أكد الدستور على المساواة الكاملة بين

¹⁶ محيي الدين، عبد الرحيم عمر، الترابي والإنقاذ صراع الهوية والهوى (الخرطوم: شركة دار كاهل للدراسات والطباعة والنشر المحدودة، ط5، 2011م)، ص584، و613.

المرأة والرجل، وأقرّ بأحقية المرأة في الوصول لأرفع المناصب القيادية، سواء كان قضاءً شرعياً أو قضاءً جنائياً أو قضاءً مدنياً، وقد طرح -الدكتور الترابي- كل هذه الأمور بشجاعة وحكمة دون خوف ممن أهدر دمه، أو ممن كفره واتهمه بالابتداع والزندقة".¹⁷

صراعات الدكتور الترابي مع أقطاب الحركة الإسلامية السودانية في عهد الإنقاذ

كان للشيخ الترابي منافسون كثير، على جميع الأصعدة، ومن هؤلاء الدكتور وحيش، حيث نراه قد جحد شدة الذكاء، وسعة الحيلة، ودقة المكر، وبراعة الفكر التي تميز بها الدكتور الترابي على أقرانه، وأكد أن الترابي ليس بمفكر، وانتقد مؤلفاته قائلاً: "أن كتاب الأحكام السلطانية التي أراد الشيخ أن ينهي به حياته العملية إذا قرأته لا تجد فيه ذرة من الفكر، وكذلك رسالته التي دونها في الفن، ما الذي أضافه في موضوع الفن بعد ربع قرن من الزمان غير أشياء صغيرة عامة تبلورت في منظمة نمارق للفنون، ويتساءل الدكتور وحيش عن مزاعم التجديد التي تنسب للدكتور الترابي ذاكراً أن حديثه عن التجديد هو الذي جذب إليه حينما كان في مقتبل عمره، هو الآن وبعد مضي ثلاثة عقود لم يرى شيئاً من هذا التجديد، فما الذي جدده حسن الترابي في أي شيء من الأشياء؟ فجل الأشياء الفكرية والمواضيع الفقهية التي خاض فيها دكتور الترابي سبقه إليها آخرون، ولم تكن حزمة اجتهادات أو رؤية متكاملة تقدم تصوراً شاملاً كاملاً، بل كانت عبارة عن تجميع لأحاديث يجمعها هو من هنا وهناك وينفض الغبار عنها، فهو لم يقدم تجديداً فكرياً متكامل".¹⁸

¹⁷ انظر: إسماعيل، مصطفى عثمان، "دكتور الترابي الذي عرفته كاريزما وصفات القيادة: الترابي الشجاع الذي لا يخشى أحداً غير

الله"، شوهد يوم 2016/4/18م، <http://almeghar.com/permalink/html38101>.

¹⁸ محيي الدين، عبد الرحيم عمر، الترابي والإنقاذ صراع الهوية والهوى، مرجع سابق، ص 581، و 587، و 588.

فمؤلفات الترابي التي وصلت إلى طائفة عظيمة من الناس وخاطبت عقولهم، رغم أنها لم تخلو من التّعسف والحزاة، إلا أنها جزلة التعبير، متينة الرّصف، محكمة القواعد، مُشبعة الفصول، وقد أقرّ قراء هذه المصنفات أنهم وجدوا مشقة في تفكيك نصوص الترابي التي لم يكن تذويها يسيراً عليهم.

وكتاب الدكتور الترابي الموسوم بـ"السياسة والحكم = النظم السلطانية بين الأصول وسنن الواقع" قد أطلق مؤلفه العنان لسنانه وهو رهين في محبسه يقول الدكتور الترابي: "والحق يقال أن كاتب هذه السطور إنما حررها وهو في حبس سياسي من فتن السلطان معتقلاً عن الإحاطة بكل الكتب في مكتبة خاصة أو عامة حتى يُثبت بيان مراجعة فيها وينقل عنها حرف المنقولات ومواصف مصادرها، وإنما تيسر له ما يحفظ ويتلو من آي القرآن التي يجتهد أن يتفقهها موصولة بسياقاتها المبينة وبأطر نزولها الظرفية والثقافية بمنهج تفسير توحيد لا يأخذ مقطع الكلمات ومجردها، وإنما يتبين معاني آيات القرآن في إطار منزلها أحداثاً وسيرة واقعة وأقوالاً مروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وقليلاً ما تنثر هنا جمل من الأحاديث النبوية غير مبتورة من هوادي القرآن وظروف الواقع المبينة، ولا سيما أن الشأن سياسة سلطان متغيرة متطورة ابتلاءاته يخط الدين هديه العام ولا يرسم كل منطق أقواله وحركة أفعاله وصوره علاقته مثل شعائر الدين المسنونة كالصلاة والصيام والحج"¹⁹.

وفي هذا الكتاب تحدث الترابي بجرأته المعهودة عن الحقيقة التي لا يغالي فيها أحد أن كل شيء في الإنقاذ معتل يفتقر إلى علاج، فلا تجد آفة من آفات الحكم، ولا عاهة من عاهات السلطة، إلا ضاربة فيها بعرق أو واصلة إليها بسبب، فهاهو الفساد الذي أعلن عن وجوده في كل وزارة ومرفق، وهاهي الخزية التي تخوض في أحشاء الليل البهيم، وأنفاس الفجر الندية، تتروّع الخلان، وتمزق البلدان، فلا أنس ينطلق في مجلس، ولا ذكر يتضوع في مسجد، بل ضعفٌ وذُل. وأبان أن كينونة المجتمع السوداني الآن ضاربة في غياب التردّي والجهل، نائفة في سرايب التعصب والتشرذم، والفضل في ذلك يعود للنخب الانتهازية التي فارقت القضية، وتمسكت بأهداب الفانية العvisية، ولعلي لا أمتطي صهوة الشطط والجموح إذا زعمت أن الإنقاذ

¹⁹ الترابي، حسن، السياسة والحكم النظم السلطانية بين الأصول وسنن الواقع، (بيروت: دار الساقى، ط1، 2003م)، ص20.

قد سقطت وإن بقت على سدة الحكم، نعم سقطت حينما بددت الأقطار، ومزقت الأمصار، ودعت بدعوى الجاهلية، سقطت الإنقاذ وهي تحمل شبحاً قائماً من سياساتها القمعية، ولن تجد جداراً تتكى عليه، أو ملاذاً تفر إليه، إلا إعلان توبتها، وإذاعة حوبتها، والكف عن الطغيان، فما الشعب بأسره إلا فئات رازحة تحت وطأة ظلمها واستبدادها.

نماذج لبعض تناقضات الدكتور الترابي السياسية

التناقض كان سمة تلازم الدكتور الترابي وليس في ذلك شيء من الغرابة، فالشيخ لا يقنع بما انتهت إليه اجتهاداته ومواقفه السياسية، فهو لا يهمل الاحتياط لقناعاته التي يتعهد بها بالتفكير بين حين وحين، كما أن الدكتور الترابي قد حاز على كل الوسائل والأدوات التي تمكنه من أن يصطنع هذه السمة في خطبه وأحاديثه من أجل أن يهزأ بخصومه ويستحرق تصرفاتهم، فالترابي يعد لكل حالة لبوسها و"السياسة في وجهة نظره كلها قائمة على التدابير".²⁰

الدكتور الترابي دأب أن يصف الرئيس عمر حسن أحمد البشير قبل أن تهيج الحرب بينهما بأنه هبة من السماء، من باب المدح والاطراء، ولكنه حاد عن هذا النهج حينما تفاقم الخلاف واضطربت القلوب بالعداوة، وسعى الدكتور الترابي أن يلوي عنق مقالته المأثورة التي ما زال صداها يرن في الأذان. قال الدكتور الترابي مبرراً هجومه على تلك النعمة التي كانت تحبها الجماهير وتفتن بها "حينما أقول هبة السماء أي أن الله وهب لي زول سااي-أي مجرد- أنت الذي جالس أمامي يمكن أن أقول انك هبة السماء لأنك قطعاً لست هبة من أحد" وكلنا يعلم أنه عندما قال ذلك لم يقله بهذا المعنى بل كان مبالغة في المدح، وكان في الأمر سعة، فبدلاً من إفراغ مقولته الأولى من مضمونها بمثل هذه الطريقة غير المقنعة كان بإمكانه أن يقول مثلاً حقاً قلت ذلك ولكن اتضح لي لاحقاً أن الأمر غير ما كنت أظنه".²¹

²⁰ عووضة، صلاح، مقال بعنوان: "سر الترابي الدفين"، شوهد يوم 2014/1/21م،

<https://www.alrakoba.net/news-action-show-id-133516.htm>

²¹ عثمان، ابراهيم، "التقنيات الخطابية والأساليب الإقناعية لدى الدكتور حسن الترابي"،

<http://www.sudaress.com/alnilin/82351>

ولعل خير برهان على صحة هذا الزعم "حديث الترابي المستمر عن دولة الشريعة، وإدانة العلمانية، وتشبيهه لاتفاقية الميرغني-قرنق بالكفر، إذ قال في ندوة بالميدان الشرقي لجامعة الخرطوم: "والله ما كنت أنتظر أن أعيش حتى أرى ذهاب زعيم ديني لا يستحي من الله ولا يخجل من أتباعه أن يذهب إلى عاصمة كفر، ويرتمي بين أحضان متمرّد كافر وعلى رأس ما يستسلم له إلغاء شريعة الله" ومع ذلك فقد وقع الترابي نفسه، مع قرنق نفسه، على عدم التمييز بين المواطنين على أساس الدين.

وفي ندوة مشهورة 2000/7/5م وبعد أن أقصى البشير الترابي عن السلطة قال الترابي: نريد حرية الصحافة، وأن يقول الرأي العام كلمته، ويجب أن تنتزل علينا الحرية بأمر الله، ولا بد من حرية الأحزاب، وقال إن الاقتصاد الذي نريده يجب أن يقوم على العدالة بين الشعب ومناهضة الظلم ولا نريد فساداً ونبغى الطهارة ونطلب المحاسبة، وكلها أشياء كان يطالبه بها الآخرون، ويتنكر لها عندما كان في السلطة، ولم يكن ليلتزم بها هو لحوالي عشر سنوات كان فيها هو صاحب الكلمة العليا في النظام".²²

أما عن عيوب الترابي في وجهة نظر الأستاذ أحمد عبد الرحمن أنه "يتخذ القرارات بصورة شخصية ولا يثق في مقدرات أعوانه، لذلك يستخدمهم لإخراج هذه القرارات.. وذلك لذكائه الشديد الذي تميز به، كل الخيوط بيده ويظل ممسكاً بها.. وتلاحظ ذلك عند قراءة تك لدستور الجبهة الإسلامية إذ تجد أن كل القرارات عند الأمين العام حتى بالنسبة لأي مكتب، والمكاتب ليس لها قرار ولا مال حتى إن سكرتير مكتب الترابي هو أقوى من أمين أي مكتب وأنا اصطدمت معه في ذلك، كل صغيرة وكبيرة في يده والبعض مسايه في ذلك، - وذكر الشيخ أحمد عبدالرحمن- أن الدكتور جعفر شيخ إدريس تعجب عندما قرأ دستور الجبهة.. الترابي له مقدرة فائقة إذ يستطيع أن يأخذ كل ما عندك لكن هناك خطوط حمراء وهي عدم معارضته عند اتخاذ القرار"²³.

²² حاوي، حمد عمر، طبيعة الدولة في الإسلام بين العلمانية والحكم الديني نموذج السودان 1989م-2001م (الخرطوم: الدار السودانية للكتب، ط1، 1425هـ-2004م)، ص342،344.

²³ انظر: المرجع نفسه، 616. بتصرف يسير.

يعتقد الباحث أن الدكتور التراي رحمه الله كان حريصاً أن يقف على كل الأمور، وأن يلم بكل شاردة وورادة تدور في أروقة الدولة، وأنه كان مسرفاً في ازدياد الآراء التي تصدر من أقطاب الحركة الإسلامية والغض منها، كما كان قليل الاكتراث لعواطف تلاميذه وأهوائهم، ولكني مع ذلك أعتقد أن التراي الذي ألمّ بضروب مختلفة من العلم، وذاق ألواناً متباينة من الفلسفة، كان يهدف لأن تصبح الحركة الإسلامية حية نامية تقود وطيناً يروم أن يتجدد ويتطور، ويجد فيه قاطنيه من اليسر والرفاهية ما يسهل عليهم الحياة، ويتيح لهم ما يطلبون من تنمية واستقرار.

قضية الحريات عند الدكتور التراي

الحرية عند العلامة حسن التراي هي حق إلهي لا يجوز لأحد أن ينزعه من أحد، ولا يجوز لفرد أن يتنازل عنه، لأنه مناط التكليف في الدين يقوم على الحرية-فالشيخ في مؤلفاته وخطبه- يذكر موقف الدين المنافي لاسترقاق وقهر العباد، وتسخيرهم جبراً في مناشط لا يودونها ولا يجذبونها ولو حُيروا ما اختاروها.. وهذا رأي أصيل يتسق ويتفق مع مفهوم ربط قبول العمل في الآخرة بصحة صدق النية والإخلاص فيه، والتراي يشير صراحة إلى بعض الأعمال مثل الخدمة الوطنية أو الخدمة الإلزامية العسكرية، والتي كثيراً ما كانت تتم عبر حملات في الشوارع حيث يتم القبض على الطلاب ومن تنطبق عليهم شروط الخدمة من غير رضی الكثيرين منهم، بل ومن غير علم ذويهم.. كانت للدولة تبريراتها وحججها بأن البلاد تحتاج لمن يدافع عنها، وقد تعيّن الدفاع عن الوطن على كل مقتدر وكذلك على المسلمين طاعة ولي الأمر ذي الشوكة والسلطان فيما أحبّ المرء وكرهه، كان الشيخ التراي يومها هو المرشد والمنظر والموجه للدولة وكان كل ذلك يتم تحت سمعه وبصره، ولم نسمع له رأياً معلناً للعامة يعارض فيه هذه الممارسات، لكن تبقى الحقيقة أنه ليس للحاكم إكراه البشر على عمل لا يرغبون فيه، إلا إذا تعاهد معهم على ذلك مثل الجنود والقوات النظامية، أو أي أعمال تقوم على شروط واتفاق مسبق، أما أن يتم التقاط الناس من الطرقات فهذا لا يقرّه الدين في آياته ولا السنة في أقوالها وممارسات وتطبيقات رسولها عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.. يقول التراي في هذا السياق:

وكل تسخير للبشر حملاً على عمل لا يرضونه إنما يضرب عليهم وجهاً من الاسترقاق مهما يزعم أنه لا يملكهم لأيدي الخاصة، بل لليد العامة لصالح عام، أو لذريعة ضرورة دفاع خدمة عسكرية إلزامية، أو معاقبة بأشغال عامة تصاحب السجن، ففي الإسلام يستنفر المؤمنون للجهاد طوعاً وإذا تخلفوا قد يضاغظهم المجتمع باللوم وجزاء القطيعة، وليس للسلطان إلا أن يذكرهم بمشاعر الدين الحية التي تدفعهم أحراراً صادقين في سبيل الله، يبيعون أنفسهم ولو تعرضت للأذى والوفاة، وأمواهم لو احتملوا تكاليف الدفاع ثمناً للجنة والرضى عند الله في الآخرة".²⁴

وجملة القول بقليل من البحث والإستقصاء ننتهي إلى حقيقة مفادها أن السودان كان يعاني من وأد الحريات وتكسيمها في العشرة سنوات الأولى من عمر الإنقاذ والتي كان فيها الدكتور الترابي نافذاً ومسيطرًا على أعنة الحكم. يقول في رسالته (قضايا الحرية والوحدة): "والأصل في الإسلام كما ذكرت هو أن يكون الإنسان متحرراً في وجه الدولة وفي وجه المجتمع حتى يخلص لعبادة الله لأن المجتمع إذا رهن همه فقد شارك الله في السيطرة على نفسه وروحه، ولأن الدولة إذا اعتقلت تعلقه فقد شاركت الله في السيطرة عليه، وإذا رضى الفرد واستسلم لشرك المجتمع أو لشرك الدولة فقد أصبح مشركاً بالله سبحانه وتعالى، وإذا اتخذ الأحرار والرهبان أو الفراعنة أو القوارنة أرباباً يشترعون له فيتبع، فقد أصبح مشركاً، لا بد لمن يريد إسلام نفسه لله أن يتحرر إزاء الدولة في أطوار تفاعله معها، ولا بد للدولة أو من يمثلها من سلطان مسلم أن يتيح له الحرية الدينية ليكون خالصاً لربه، بل واجب الدولة ممثلة في أولياء الأمر المكلفين المسؤولين أن يعينوا إخوانهم في الرعية على هذه الحرية، بأن يكفوا يدهم عنهم، وأن يدفعوهم إلى مزيد من الترقى في مدارج التحرر من المجتمع والدولة، وواجب الفرد كذلك أن يجاهد كل محاولة للسيطرة عليه من قبل الدولة. فحين تستقيم الأمور وتقوم الدولة والمجتمع على معانٍ مؤاتية لمعاني التحرر من كل ما هو وضعي مادي وعلى الإخلاص لله وسبحانه وتعالى، لا تنشأ مشاكسة تثير قضية الحقوق والحريات والحدود، أمّا حين تقع المجانبة وبيتلي الله سبحانه وتعالى بعضهم ببعض، ويلغي المشاكسة بين الدولة والفرد، عندئذ يحق

²⁴ محيي الدين، عبد الرحيم عمر، الإسلاميون في السودان 1969-1989م (الخرطوم: شركة دار كاهل للدراسات والطباعة والنشر المحدودة، ط2، 2011م)، ص 47-48.

الكلام عن قضية الحقوق، وإثماً تقوم المجانبة إذا انحرفت الدولة أو انحرف القائمون عليها عن الله سبحانه وتعالى قبله، وعن العبادة منهجاً وعن الشريعة حكماً- متى ما وقع هذا الانحراف وقع تباين مطلق مع توجهات المجتمع واختلاف في الميزان بين الراعي والرعية، واثرت قضية تحرر الفرد من طغيان الدولة وحدود تلك الحرية في وجه النظام العام- وكذلك الشأن بين الفرد ومجتمعه بقدر ما يقع انحراف تتعاضم المشكلة في الواقع الإسلامي وتثور قضية التحرر من أجل الإخلاص لله وحده".²⁵

خاتمة:

لعل الشيء الذي يزيد من ألق ونضار حياة التراي الحافلة بالأحداث والخطوب، يتمثل في انخراطه في العمل السياسي منذ أن كان في ريعان الشباب وعنفوانه، فالسياسة التي يعد الدكتور من دهاثها وأساطينها، كان يعتبرها جزءاً أصيلاً لا يتجزأ من المشروع الإسلامي الذي يجب أن تتبناه جل الحركات الإسلامية بمختلف تسمياتها، فقد كان ينشد من خلالها الدعوة والبلاغ والتمكين لشرع الله، في ظل تلك الدولة التي تتحرك من أجل دفع عجلة الرقي والتطور في شتى المناحي، وكافة المجالات، وفقاً لرؤى الدين الخاتم.

نتائج البحث:

هذه بعض النتائج التي توصل إليها الباحث بعد أن أكدى ذهنه، وهو لا يدعي والعياذ بالله في ذلك الكمال والإيفاء، بل يقر في إلحاح وشطط بأن بحثه ليس فيه ما يغري بالرضى، أو يدعو إلى الطمأنينة، ولكن حسبه أنه قد سلط شيئاً من الضوء على حياة مفكر إحترق بلظى السياسة أو كاد في حياته، تلك السياسة التي ألفت بينه وبين الناس حجاباً كثيفاً، ولعل مثل هذه الدراسات ترد الناس إلى الوصل بعد الصد، وإلى الصفو بعد الجفاء.

1- إن المتتبع لجهود الدكتور التراي في ضروب السياسة ومتعرجاتها، يدرك غلبة المنحى العقلي على منهجه في التفكير، ومسلكه في الإصلاح، فقد طمع أن ينهض بوطنه دون أن يظهر دائماً أنه محايد ومخلص في التزام ذلك الحياد الذي يسرف فيه الساسة ويغالون، بل عمد إلى الصدام والمشاكسة السياسية التي كان

²⁵ التراي، حسن، قضايا الحرية والوحدة والشورى والديمقراطية والدين والفن (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط1، 1408هـ/1987م)، ص23-24.

يؤيدها ويستبق إلى أن يأخذ منها بأعظم نصيب، معولاً في كل هذا على حدة ذهنه، ورجاحة عقله، وسداد رأيه.

2-الدكتور الترابي الذي اشتد الناس عليه في العتب، واشتطوا عليه في التقريع، لأنهم على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم، وعلى تباين آرائهم وأهوائهم، أجمعوا على عوار نظامه الذي جاء به وفساده، فهي تنظر إليه إذن من معيار أنه قد أذاقها شراً عظيماً، ونسى الشعب أو تناسى أن كل الأحزاب كانت تتأهب وتحسن التأهب والاستعداد للإنتقال على الديمقراطية الثالثة في السودان لضعفها وهزالها وعدم مقدرتها لتوفير أبسط مقومات العيش، كان الترابي يروم رفعة وطنه ونهضته ولكن الظروف والحقائق الماثلة قالت شيئاً آخر.

3- ظل الشعب السوداني والترابي بعد عقد من قيام "الإنقاذ" صابرون على عرك الشدائد، ملحين في أن تظل شعلة النضال متقدة لا ينطفئ أوارها، ولا يخمد لهيبها، ويهاجمون في ضراوة كل من يؤيد نظام الإنقاذ تصريحاً أو تلميحاً، حتى اضطر الرئيس المعزول عمر البشير أن يخرج بفرية "مؤتمر الحوار الوطني"، وأن يناشد الدكتور الترابي راجياً مستعظماً أن يدعن إليه حتى يكتسب هذا المؤتمر الدعم والتأييد، ويلتف الناس من حوله، وهذا يبرهن بجلاء أن الإنقاذ لم تستطع أن تقهر عدواً عنيفاً، وخصماً عنيداً، قاومها وخاصمها ما وسعته المقاومة والمخاصمة، ولم يوهي من عزيمته ضعفه ووهنه وتقدمه في السن.

4- لا يستطيع أن يبرء الباحث ساحة الدكتور الترابي من خطايا الإنقاذ وآثامها التي لم ينجو منها أحد، أو يند منها إنسان، فهو يتحمل تبعه هذا الطغيان الذي أخذ بخراب الشعب السوداني لثلاثة عقود، كان يتحدث فيها إلى الناس أنه كان يرمي أن يفتح للجميع باب الحياة العزيزة الكريمة، وكان الناس يتحدثون إليه عن بطش "الإنقاذ" وجبروتها وعسفها، لقد أفسدت "الإنقاذ" ما بين الترابي وبين الناس، حكومة الإنقاذ الوطني التي انتفض عليها السود فقدت دعائمها القوية، ونهجها الصحيح، بعد خلافها مع عرابها الترابي، ولم تحقق له ما كان يشترئ إليه من إثارة الدين، والتقوقع تحت أفيائه، وتحكيم شرع الله، لم يظفر الدكتور الترابي رحمه الله من كل هذا بشيء، ولكنه انتهى للاخفاق المضني، والندم الشنيع.

وبهذا أصل إلى نهاية هذه الدراسة، سائلاً المولى عزّ وجل أن يغفر لنا زلاتنا، ويستر عوراتنا، ويتغاضى عن هفواتنا، ويعصمنا من الكبائر وخوارم المروءة، ويجعل هذا العمل خالصاً لوجه تعالى لا تشوبه شائبة، ويكون مما ينفع الناس ويمكث في الأرض، إنّه وليّ ذلك والقادر عليه.

References

‘Ammār Muḥammad Khālid. “Al-Sheikh Al-Turābī Ḥattā Taktamil Al-Şūrah”, *Mudawwanāt Al-Jazīrah*.

Abdullāh Makkī. “Alāqah Al-Turābī Bi Al-Anzīmah Al-‘Askariyyah” *Şahīfah Alwān Al-Sūdāniyyah*.

Al-Mahdī, Al-Şādiq Al-Şadiq. *Aḥādīth Al-Gharbah*, N. Ed. Beirut: Dār Al-Qaḍāyā, 1976.

Al-Miṣrī Al-Rāḥil Ḥusām Tamām. “Al-Turābī Mufakkiran .. Innahū Min Afḍal Al-Mufakkirīn Al-Islāmiyyīn Fi Al-‘Ālam Wa Min Aswa` Al-Siyāsiyyīn Fīhi Kadzālik”, *Şahīfah Al-Rākūbah Al-Sūdāniyyah Al-Iliktrūniyyah*.

Al-Şahfī Şalāḥ Al-Dīn ‘Awḍah. “Sir Al-Turābī Al-Daffayn”, *Şahīfah Al-Rākūbah Al-Sūdāniyyah Al-Iliktrūniyyah*.

Al-Ṭayyib, Abd Al-Razzāq Al-Naqr. “Al-Duktūr Al-Turābī Wa Ḥazm Al-Fasād”, *Şahīfah Al-Rākūbah Al-Sūdāniyyah Al-Iliktrūniyyah*.

Al-Ṭayyib, Abd Al-Razzāq Al-Naqr. “Al-Şāliḥ Al-‘Ām Wa Taqwīd Da’ā’im Al-Usar”, *Mawqī’ Al-Naylayn Al-Akḥbārī Al-Sūdānī*.

Al-Turābī, Ḥasan. *Qaḍāyā Al-Ḥurriyyah Wa Al-Wiḥdah Wa Al-Shūrā Wa Al-Dīmuqrāṭiyyah Wa Al-Dīn Wa Al-Fann*, 1st ed. Jeddah: Al-Dār Al-Su’ūdiyyah Li Al-Nashr Wa Al-Tawzī’, 1987.

Hāni` Ruslān. “Ḥusn Al-Turābī Wa Al-Baḥth ‘An Al-Muṣḍāqiyyah Masīrah Wā’idah Wa Nihāyāt Multabasah”, *Şahīfah Al-Ahrām Al-Miṣriyyah*.

Ḥāwi, Ḥamad ‘Umar. *Ṭabī’t Al-Dawḥ Fī Al-Islām Bayn Al-‘Ilmāniyyah Wa Al-Ḥukm Al-Dīnī Namūdżaj Al-Sūdān 1989-2001*, 1st ed. Khurtoum: Al-Dār Al-Sūdāniyyah Li Al-Kutub, 2004.

Hossam Moussa Mohamed Shousha, The Concept of State and Its Necessary Existence considering the Noble Qur’an and the Present Reality, *Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS)* e-ISSN: 2600-8394, Vol 2 No 1 (2018), Special Issue.

Ḥusayn, Ṭaha. *Mir`ah Al-Ḍamīr Al-Ḥadīth*, N. Ed. Cairo: Muassasah Hindāwī Li Al-Ta’līm Wa Al-Thaqāfah, 2012.

- Ibn Ḥanbal, Aḥmad Bin Muḥammad. *Musnad Aḥmad Bin Ḥanbal*, Taḥqīq: Majmū'ah Mīn Al-'Ulamā', 1st ed. Beirut: 'Ālam Al-Kutub, 1998.
- Hossam Moussa Mohamed Shousha, Creative Approach in Linguistic Interpretation: Bint Al-Shati' as a case of study, Al-Risalah: Journal of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (ARJIHS) e-ISSN: 2600-8394, Vol 3 No 1 (2019).
- Ibn Qayyim Al-Jawziyah, Muḥammad Bin Abū Bakr Ayyūb. *Madārik Al-Sālikīn Bayn Manāzil Iyyāka Na'budu Wa Iyyāka Nasta'in*, Taḥqīq: Bashīr Muḥammad 'Uyūn, 1st ed. Damascus: Maktabah Dār Al-Bayān, 1999.
- Ibrāhīm 'Uthmān. "Al-Taqqīyāt Al-Khiṭābiyyah Wa Al-Asālib Al-Iqnā'iyyah Laday Al-Duktūr Ḥasan Al-Turābī", *Mawqī' Sūdāris Al-Sūdānī*.
- Mershū, Grigwār Mansūr. *Muqaddimāt Al-Istitbā' Al-Sharq Mawjūd Bi Ghairihi Lā Bi Dzātihi*, 1st ed. USA, Herndon, Virginia: Al-Ma'had Al-'Ālamī Li Al-Fikr Al-Islāmī, 1996.
- Muḥy Al-Dīn, 'Abd Al-Raḥīm 'Umar. *Al-Turābī Wa Al-Inqādz Shirā' Al-Hawīyyah Wa Al-Hawā*, 5th ed. Khurtoum: Shirkah Dār Kāhil Li Al-Dirāsāt Wa Al-Ṭibā'ah Wa Al-Nashr Al-Maḥdūdah, 2011.
- Muṣṭafā 'Uthmān Ismā'il. "Duktūr Al-Turābī Alladzī 'Araftuhu Kārīzmā Wa Sifāt Al-Qiyādah: Al-Turābī Al-Shujā' Alladzī Lā Yakhshā Aḥadan Ghayr Allāh", *Ṣaḥīfah Al-Mujhar Al-Sūdāniyyah*.
- Muṣṭafā 'Uthmān Ismā'il. "Duktūr Al-Turābī Alladzī 'Araftuhu: Duktūr Al-Turābī Al-Dā'iyyah Al-Mujaddid", *Ṣaḥīfah Al-Mujhar Al-Sūdāniyyah*.
- N.A, "Ḥusn Al-Turābī Wa Al-Dawlah Al-Mustaḥīlah" *Ṣaḥīfah Al-Quds Al-'Arabī*.
- N.A. *Al-Īmān Wa Atharuhu Fī Ḥayāt Al-Insān*, N. Ed. N. C: 1984.
- N.A. *Al-Islāmiyyūn Fī Al-Sūdān 1969-1989M*, 2nd Ed. Khurtoum: Shirkah Dār Kāhil Li Al-Dirāsāt Wa Al-Ṭibā'ah Wa Al-Nashr Al-Maḥdūdah, 2011.
- N.A. *Al-Siyāsah Wa Al-Ḥukm Al-Nuḥm Al-Sulṭāniyyah Bayn Al-Uṣūl Wa Sunan Al-Wāqi'*, 1st ed. Beirut: Dār Al-Sāqī, 2003.
- N.A. *Tajdīd*, Taḥqīq Wa Taqdīm: Muḥammad Sayyid Kaylānī, N. Ed. Cairo: Dār Al-Farjānī, 1984.
- Sulaymān 'Uthmān. "Al-Turābī Al-Rahīl Al-Murr", *Ṣaḥīfah Sūdānāyl Al-Iliktrūniyyah Al-Sūdāniyyah*.
- Zayn Al-'Ābidīn, Al-Ṭayyib. *Maqālāt 'An Al-Ḥarakat Al-Islāmiyyah Fī Al-Sūdān*, 1st Ed. Khurtoum: Al-Dār Al-Sūdāniyyah Li Al-Kutub, 2003.